

الامين عبد اللطيف
ظاهرة فنية تاريخية نادرة



بقلم: د. أحمد حسن دحلي

رحل في السابع من أغسطس الجاري الفنان الكبير الامين عبد اللطيف عن عمر يناهز 78 سنة، بعد نضال طويل ومرير وشاق وشيق عبر سلاح الفن الساحر والساحق وذلك على مدى زهاء نصف قرن ونصف عقد. لقد تمرد الفنان المبدع أول ما تمرد على أسرته التي حاولت دون طائل علاجه من " جن " الفن الذي اصابه في نعومة حياته، ونبذته قبيلته لخروجه وتمرده على التقاليد العقيمة، واصاب بالفزع والهلع النظام الاستعماري الاثيوبي بأغنية حب بريئة المحتوى ورفيعة المستوى وقابلة لتأويلات عديدة مفتوحة في وجه القراءات المتعددة، هذا مما أهلها أن تحتضن الاسقاطات السياسية وتعبّر عن المشاعر الوطنية الجياشة التي كانت تعتمل في نفوس الارتربيين حينذاك من دون ارادة وقصد الفنان المبدع الامين عبد اللطيف.

وهذه هي خاصية الفن الحقيقي والاصيل الذي يتحرر حتى من قيود الفنان ذاته ويخلق حرا طليقا عبر جناحيه الى آفاق أوسع وارحب واعمق وأعلى، ويكون الفنان نفسه أول المندهبشين بعمله الفني وبالأبعاد التي يتخذها، وهذا ما أعرب منه الامين بخصوص اغنيته " فاطنة زهرا " أي فاطمة الزهراء الذائعة الصيت. فإذا كانت هذه الفتاة هي من لحم ودم واحساس وفكر بالنسبة للفنان الذي وقع اسير جمالها الفاتن والساحر، فإن الشعب الارترى وبخياله الوطني الخصب وجد بأن جمال " فاطنة زهرا " المتألى في سطح وأعماق ماي زرا - جدول - يجسد وبروح فنية خلاقة الثورة الارترية التي كانت تكتسح اشباح الظلم والظلام بالنور والنور.

لقد فصل الاستاذ الامين من المدرسة لا لسبب آخر وإنما بسبب الفن، وليس أي فن، وإنما الفن الرفيع الذي يشذب الذوق ويفتح ابواب الخيال على مصراعيها، ويبحر بكلمات حبلى بالتورية تترقرق عبر أنغام تعزف على وتر العاطفة ونهج العقل شاحذة للهمم. لقد تنقل الفنان من زولا الى قندع ومن افعبت الى نقفة، لكي يترعرع في أبا شاول، قبل ان يستقر العندليب في قلب الارترين مغردا بالتجرايت والتجرينيا. والفنان الامين عبد اللطيف لم ينتقل بين المدن الارترية من اقصاها الى اقصاها وحسب، بل لقد تنقل أيضا بين السجون الاثيوبية في ارتريا آنذاك، فذاق مرارة السجون وعذابها في اسمرا ومصوع ودقمحري بسبب فنه ومواقفه الوطنية، ولم تنكسر عزيمته أبدا، ولم يخمد بركان شاعريته، بالعكس شكلت هذه التجربة الأليمة والمؤلمة، زادا كبيرا وذخيرة قوية ومعينا متدفقا لروحه الفنية الفياضة والنابضة بحيوية و عنفوان لكي يستخدم الرمزية الفنية عن قصد واصرار هذه المرة في اغانيه المفعمة بالرسائل التي تعزف هذه على اوتار المشاعر الوطنية الارترية بغية التوعية والتعبئة، من دون اخلال بالشروط الفنية أو السقوط في الخطابية القاتلة للرسالة الفنية، هذا من دون الحديث عن إشكالية وقوعه المحتوم والأكيد تحت مطرقة أجهزة أمن المحتل الاثيوبي اذا تجاوز " الخطوط الحمراء الاثيوبية " جهارا نهارا.

لقد ولد الامين عبد اللطيف عام 1939، وبدأت مشاعره الوطنية تنمو رويدا رويدا في عهد الفيدرالية [1952 - 1962]، قبل ان يلتحق في عام 1964 بحركة تحرير ارتريا ويصبح احد اعضاء خلاياها السباعية السرية في اسمرا، ثم

التحق في عام 1974 بصفوف جبهة تحرير ارتريا وبعدها بقوات التحرير الشعبية، ووافته المنية في 7 أغسطس 2017 وهو يعمل بنشاط منقطع النظر في شعبة التراث الثقافي للجبهة الشعبية للديموقراطية والعدالة منذ الاستقلال.

غنى الفنان الامين للحبيبة الحقيقية والمفترضة والمخيلة، وتغنى بحب الام وعطائها وحنانها وعطفها ومشاعرها الفياضة، وغنى للثوار وللثورة وللتضحيات البطولية والانتصارات التاريخية، كما غنى وتغنى بصمود وتحدي الشعب الارتري وحكومته وقوات دفاعه أبان حرب السيادة ضد غزو الوياني [1998 - 2000]، وقدم مساهمات جديدة بالتقدير في ارساء اسس الحفاظ على التراث الفني الارتري وتنميته بصورة مطردة، واحى امسيات غنائية راقصة رائعة في مهرجانات ارتريا الفنية الوطنية في الداخل وفي بلدان المهجر.

وأخيرا وليس آخر، لقد رحل الامين الانسان البسيط والمتواضع، وسنفتقد مرحة ومزاحه وبشاشته ومشاكساته، ولكن الامين الفنان باق لا ولم ولن يموت، بل هو حي عبر أغانيه الملتزمة والمبدعة والسرمدية الوجود النابض بالحياة والحيوية. ولقد جسد عبر تلكم الاغاني وبإمتهاد ظاهرة فنية تاريخية نادرة تشكل محطة فريدة ومميزة في التراث الفني الارتري.